

حال الصناعة
مقدمة من عبد الوهاب تفاحة – الأمين العام
الإتحاد العربي للنقل الجوي

السيد محمد الحوت، رئيس الجمعية العامة للإتحاد العربي للنقل الجوي،
أصحاب المعالي والسعادة،
السيدات والسادة الضيوف والحاضرين،

يمرّ قطاع النقل الجوي اليوم بأصعب أزمة يشهدها العالم منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية. أصبح وباء كورونا، في فترة قصيرة منذ بدايته في الصين أواخر العام الماضي، يمثل أكبر تحدّي يواجهه العالم في الأعوام الـ 75 الماضية.

أنت الأزمة بأضرار اقتصادية بالغة، حيث تراجع الناتج المحلي الإجمالي العالمي بنسبة 4.4%، وتراجعت السياحة بنسبة 70%. أدى هذا التراجع إلى ارتفاع قياسي بمعدل البطالة، حيث تسببت الأزمة الاقتصادية الناتجة عن انتشار وباء كورونا بفقدان ما يزيد عن 346 مليون وظيفة، منها 198 مليون وظيفة (أي 57% من إجمالي خسائر الوظائف) من حصة قطاع السياحة والسفر وحده. ومن ناحية ثانية، أدى الانخفاض المفاجئ بحركة السفر الجوي إلى إيقاف 60% من أسطول الطائرات في العالم خلال شهر أيار / مايو الماضي، وما زال هذا الإيقاف يتجاوز الـ 30% مع حلول شهر أيلول / سبتمبر الماضي. بسبب تراكم تلك الأزمات، من المتوقع أن تصل خسائر شركات الطيران إلى 507 مليار دولار أميركي بحلول نهاية عام 2020. ومع الأسف، لم يسبق وان شهد قطاع النقل الجوي أزمة مماثلة لازمة الحالية منذ انطلاقه في العام 1914.

اليوم، ونحن نقدم على شهر تشرين الثاني / نوفمبر، علينا أن نعي أننا لا زلنا في مرحلة الخطر، خاصة مع ظهور لموجة انتشار جديدة طالت جميع أنحاء العالم، وعلينا ألا نخطئ الظن بأن العودة إلى فترة ما قبل الفيروس، بما فيها من تقارب اجتماعي وسفر مريح، قد باتت قريبة. فنحن اليوم أمام واقع جديد لا مفرّ منه قبل توفر اللقاح على نطاق واسع واستعماله حول العالم، ممّا يضمن تخفيف أو حتى القضاء على انتشار الفيروس. ومن المؤكد أنّ هذا الأمر لن يحدث في الأشهر القليلة الآتية، بل قد يستغرق طوال عام 2021. إنّ العمق غير المسبوق لهذه الأزمة سيحتّم إطالة عملية التعافي لقطاع النقل الجوي. ورغم أنّنا لا ندرك بشكل أكيد مدى الوقت الذي سيستغرقه هذا التعافي، غير أنّنا على يقين بحتميته إن شاء الله. ولكن، وإذا أردنا أن نحضّر لمرحلة التعافي، علينا أولاً أن نفهم سيناريوهات هذه المرحلة، مع استدراكنا، وبشكل أساسي، لجميع العوامل المحيطة والمؤثرة بهذه السيناريوهات.

يوجد أمامنا سيناريو هان أساسيان لفترة التعافي: الأول هو السيناريو الأفضل، حيث يتمّ التوصل إلى لقاح فعال قبل انتهاء العام، ويتمّ التلقيح على نطاق واسع حول العالم قبل حلول نهاية عام 2021. في هذه الحالة، من المرجح أن نشهد في عام 2021 عودة للاقتصاد العالمي إلى مستويات ما قبل الأزمة، مع تأخر انتعاش قطاع السياحة والسفر إلى عام 2024. أمّا على صعيد العالم العربي، ومع استمرار انخفاض سعر النفط، قد يستغرق الانتعاش الاقتصادي حتى عام 2022.

أما السيناريو الثاني، فهو السيناريو الأسوأ، بحيث يتم تأخير اللقاح، وتتأخر عملية التلقيح على نطاق عالمي حتى بداية عام 2022 أو بعد ذلك، ويقترن هذا الأمر مع استمرار الإجراءات الصارمة التي تتخذها الدول ممّا يحدّ من السفر والتنقل عبر الحدود. في هذه الحالة، سوف يتأخر التعافي الاقتصادي العالمي المحتمل إلى فترة لاحقة من عام 2022، مع احتمال تأخر التعافي لقطاع السياحة والسفر إلى فترة ما بين عامي 2025 و2027. وعلى صعيد العالم العربي، قد يتمّ التعافي الاقتصادي في عام 2023. وفي كلا الحالتين، يتطابق مشهد عودة العمل لشركات الطيران العربية مع تلك العالمية بسبب طبيعة العمل الدولية لهذه الشركات.

يعتمد الكثير على كيفية تعامل الحكومات مع هذه الأزمة. وهنا نطرح السؤال: ما هي الخطوات التي يمكن أن تتبناها الحكومات من أجل تقوية وتحسين قطاع الطيران وضمان حماية مئات الملايين من الوظائف في قطاع السياحة والسفر والتي تعتمد كلياً على التعافي الصحي للطيران؟ دعوني أدرج لكم بعض المفاهيم التي نقوم بدعوة الدول إليها بالتعاون مع فرقاء آخرين من المعنيين بقطاع النقل الجوي:

1. **عودة الحياة الطبيعية إلى قطاع السفر الجوي:** لقد أثبتت الدراسات العلمية أنّ 97.1% من الإصابات بالفيروس نتجت محلياً، و2.9% من الإصابات كانت من المسافرين الوافدين، فيما 0.000004% من انتقال الفيروس حدث خلال مراحل السفر الجوي، بما في ذلك الفترة حين كانت فيها الأفتحة غير إلزامية. لذا، فإنّ النقل الجوي، عند تطبيق الإجراءات الوقائية، لا يساعد في انتشار الفيروس ممّا يعني أنّ الحجر الصحي، كما غيره من القيود المفروضة، لا يساعد في التخفيف من انتشار الفيروس.
2. **الدعم المالي من الحكومات:** يمثل إجمالي حزم الدعم المالية الحكومية، إضافةً إلى الديون المسهّلة وغيرها من أدوات الدعم المالي المقدّمة لشركات الطيران على مستوى العالم حوالي 26.3% من إجمالي الخسائر لقطاع الطيران الذي بلغ 507 مليار دولار أميركي. على المستوى الإقليمي، نرى أنّه في العالم العربي هذه النسبة تكاد تصل إلى 11.8% من إجمالي الخسائر، مقارنةً بـ 37.1% في القارة الأميركية و32.6% في أوروبا و15.9% في منطقة آسيا والباسيفيكي وأخيراً 14.5% في أفريقيا الوسطى والجنوبية. ويجدر الذكر أنّه في حال تعذّرت الدول عن تقديم الدعم اللازم لشركات الطيران ممّا فيه من ضمانات اجتماعية للقوى العاملة ورأس المال البشري في هذا القطاع، سوف نرى تأخيراً في عملية التعافي وزيادة في البطالة، الأمر الذي سينعكس سلباً على الاستقرار الاجتماعي.
3. **يجب على الدول اتباع، وبطريقة متناغمة، الإرشادات الدولية بما يتعلق بالتدابير الصحية للسفر التي أوصى بها فريق عمل مجلس الإيكاو الـ CART والذي ضم منظمة الصحة العالمية والمنظمة العربية للطيران المدني والاتحاد الدولي للنقل الجوي وبدعم من الإتحاد العربي للنقل الجوي وغيرهم من الأفرقاء المعنيين بالنقل الجوي.** كما على الدول الأخذ بعين الاعتبار تصنيف مستوى خطر نقل العدوى حسب المناطق واتباع تدابير مبنية على أساسه، إضافةً إلى اعتماد الفحوصات السريعة للكشف عن فيروس كورونا لكي نفتح المجال أمام الرّاعبين بالسفر على أن يُسمح فقط لمن تأتي نتيجة فحصهم سلبية باستكمال سفرهم.
4. **لقد منحنا التكنولوجيا فرصة التّواصل الآمن في خضم الجائحة.** فكانت شركات الطيران، لا سيّما شركائنا الأعضاء، سباقاً في تخصيص التكنولوجيا في خدمة المسافرين عبر وسائل مثل التّقنيات غير اللمسية التي تخفّض من لمس الأسطح. وعسى أن نستخلص عبراً من هذه الأزمة ندفع بها القطاع قدماً. فكما زوّدنا أنظمة التسجيل بمقاييس الحرارية، يمكننا تجهيزها بأنظمة التّعريف على الوجه. واستكمالاً لعملية تطوير القطاع، يمكننا الاعتماد تدريجياً على التّقنيات البيومترية عند نقاط الأمن والجمارك ومراقبة الجوازات للحدّ من اللمس. نحن نعلم جيّداً أنّه، وإن قامت الدول والمطارات وشركات الطيران سوياً باحتضان التكنولوجيا بكامل قوّتها، سوف نبدأ بتسهيل عملية السفر أمام المسافرين، لناأتي بعدها بنهضة نوعية في مجال السفر الجوي تعيّر واقع مستقبله. وبناءً عليه، إنّنا ندعو المعنيين بهذا القطاع للاحتضان الكامل للتكنولوجيا بما تحمله من إمكانيّات، والاستفادة من الأزمة لإحداث تغيير جذريّ في تجربة السفر الجوي.

سيدي الرئيس،
السيدات والسادة،

إنّ الإتحاد العربي للنقل الجوي معنيّ بشكلٍ أساسي بالدعوة الملحة لتبني المبادئ المذكورة أعلاه. مع حرصنا لعدم إطالة الوقت عليكم، أريد أن أعلمكم بأنّ الإتحاد، ومنذ أوائل شهر شباط / فبراير الماضي،

كان دائماً في الصّفوف الأماميّة عالمياً وإقليمياً بالدّعوة إلى تطبيق الأساليب الصّحيحة للتعامل مع هذا الوباء. وقد بدأنا اليوم نجد أنّ الكثير من الأفكار والمبادئ التي كنّا ندعو إليها بعزم وإصرار منذ شهر آذار / مارس ها هي الآن قد بدأ العمل بها واعتمادها كالمناهج الصّحيح للتعامل مع هذه الأزمة. ورغم الصّعوبات التي نواجهها، يبقى الاتّحاد عازماً على خدمتكم وعلى أن يبقى عنصراً أساسياً لمساعدة قطاع الطّيران في التّعامل مع هذه الجائحة. أدعو الله تعالى أن يمكننا جميعاً من التعافي من هذه الأزمة في أسرع وقت ممكن.

ختاماً، أود أن أتقدّم بالشّكر الجزيل من جميع أعضاء الاتّحاد العربي للنّقل الجوّي وأفراد طاقمهم للجهد الذي بذلوه معنا في هذه الفترة من أجل أن نضمن صلاية واستمراريّة المشاريع المشتركة ومن أجل زيادة التوعية لدى فرقائنا في مجال النّقل الجوّي خصوصاً ولدى جميع المعنّيين عموماً. أودّ أيضاً أن أخصّ بالشّكر رئيس وجميع أعضاء اللّجنة التّنفيذيّة الذين أثبتوا أنّهم حسن سندٍ لنا لخدمتهم المخلصة لجميع أعضاء الاتّحاد. كما ولا يسعني إلا أن أتقدّم بشكري وتقديري لأعضاء فريق الأمانة العامّة الذين يعملون جاهداً بأصعب الظروف ليبقى الاتّحاد العربي للنّقل الجوّي مؤسّسة رائدة تفتخر بخدمتكم.

والسلام عليكم ...
